

## دراسة بحثية حول المرأة والتناول

### الرد على كتاب "المرأة والتناول" إعداد الراهب يوثيل المقارى

(مرفق دراسة بحثية سابقة حول فترة الأربعين يوم لولادة الولد والثمانين يوم لولادة البنت

التي تسبق المعمودية ومعها ملحق دراسة بحثية أخرى عن وراثة الخطية الأصلية)

بدأ الراهب يوثيل المقارى كتابه بعد المقدمة بمقال للقديس أثناسيوس الرسولى وهو جزء من رسالة كتبها القديس قبل عام ٣٥٤م إلى أب الرهبان القديس آمون عن الإفرازات الطبيعية من جسد الإنسان بدون تدخل الإرادة وأنها لا تتجس الإنسان. وقال القديس أثناسيوس "ما هي الخطية أو النجاسة التي توجد في إفراز الجسم الطبيعي؟". ولم يتطرق القديس أثناسيوس في رسالته إلى موضوع التناول سواء بالنسبة للرجل أو للمرأة. بل إستبعد مفهوم النجاسة حينما لا توجد خطية.

وأشار القديس أيضاً في نفس الرسالة إلى العلاقة الزوجية وأن المضجع غير دنس. ولم يتطرق إلى مسألة التناول من الأسرار المقدسة بعد العلاقة الزوجية مباشرة. فهل يليق أن يعاشر الرجل زوجته في الصباح بدون دنس ثم يذهب إلى الكنيسة للتناول مع أنهما يُحسبا مفطرين بدليل قول بولس الرسول عن العلاقة الزوجية "لَا يَسْلِبُ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوَافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ" (١كو ٧: ٥). ويضاف إلى ذلك أن مؤلف الكتاب الراهب يوثيل المقارى يقول في المقدمة "لا يزال الحديث بخصوص موضوع: معوقات التناول، مستمراً من جهة الإحتلام أو الدورة الشهرية للمرأة ودخولها الهيكل، أو منع دخول المرأة الكنيسة بعد الولادة لمدة ٤٠ يوماً إذا كان المولود ذكراً و ٨٠ يوماً إذا كان المولود أنثى".

وهنا نقول أن الإحتلام بدون شهوه جنسية وأفكار شريرة يعتبر فطراً، ولا يعتبر نجاسة مثله في ذلك مثل العلاقة الزوجية بالنسبة للمتزوجين. والفطر يمنع التناول الذى يسبقه صوماً لمدة تسع ساعات. فلماذا يخط الراهب يوثيل المقارى بين نفى النجاسة عند القديس أثناسيوس وبين حق التناول؟ وبئير بلبله في وسط الشعب بنشر كتابه. وهو سبق أن ترجم كتاباً بعنوان "الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور"

أصدر المجمع المقدس بجلسة ٢٧ مايو ٢٠٠٧م قراراً بنشر ما فيه من أخطاء ووافق على توصية لجنة الإيمان والتعليم والتشريع فى المجمع المقدس بمنع توزيعه.

وبالنسبة للصوم السابق للتناول فهو واضح من التدبير الرسولى بمنع الأكل فى الكنيسة بعد تناول. إذ كتب بولس الرسول لأهل كورنثوس "فَجِينِ تَجْتَمِعُونَ مَعًا لَيْسَ هُوَ لِأَكْلِ عَشَاءِ الرَّبِّ. لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسْبِقُ فَيَأْخُذُ عَشَاءَ نَفْسِهِ فِي الْأَكْلِ فَالْوَاحِدُ يَجُوعُ وَ الْآخَرُ يَسْكُرُ. أَفَلَيْسَ لَكُمْ بُيُوتٌ لِتَأْكُلُوا فِيهَا وَتَسْرَبُوا؟ أَمْ تَسْتَهَيِّنُونَ بِكَنِيسَةِ اللَّهِ وَتُخْجِلُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ؟... إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجُوعُ فَلْيَأْكُلْ فِي الْبَيْتِ كَيْ لَا تَجْتَمِعُوا لِلدُّنْيَوَةِ. وَأَمَّا الْأُمُورُ الْبَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا" (١ كو ١١ : ٢٠-٢٢ و ٣٤).

ومن المفهوم طبعاً أن قداسات الصوم الكبير تصلى فيها المزامير إلى صلاة الساعة الثانية عشر (أى صلاة النوم) لأن تناول يكون بعد نهاية فترة الصوم الإنقطاعى. ودائماً يسبق الصوم توزيع الأسرار المقدسة. وورد فى سفر الأعمال عن سيامة بولس الرسول وبرنابا الرسول "وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ. فَصَامُوا حِينُنَا وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الْأَيْدِي ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ" (أع ١٣ : ٢ و ٣). وهذا يدل على أن وضع يد السيامة الأسقفية كان يسبقه صوم خاص فى قداس صلوات السيامة.

أما عن الدورة الشهرية للمرأة فهى لتجديد جدار الرحم شهرياً ويختلط نرف الدم بالخلايا الميتة التى طرأ عليها فساداً. فالمسألة فى العهد الجديد ليست نجاسة ولكنها نظافة جسدية. كما أن الرجل الذى عنده نريف يؤجل تناول كنوع من الاحترام لدم السيد المسيح الذى يخالط دم المتناول ولكنه يتحد به بحسب الطاقة (أى الحياة الأبدية) وليس بحسب (الجوهر).

وكذلك إن لم يكن الرجل جسده نظيفاً وهو ما نسمية بالطهارة الجسدية وهى مسألة ليس لها علاقة إطلاقاً لا بالنجاسة ولا بالخطية، ولا تمنع لا الرجل ولا المرأة من ممارسة كل الأمور الروحية كالصلاة وقراءة الكتاب المقدس، ودخول الكنيسة، والخدمة الروحية؛ ولكنها تمنع من تناول إلا فى حال الخطورة على الحياة فىمكن تجاوز كل إعتبارات الفطر، والاستعداد الجسدى، ويكفى فقط الاستعداد الروحى بمعرفة الأب الكاهن المختص.

أما عن فترة الأربعين يوم والثمانين يوم للمرأة والطفل أو الطفلة المولودين منها فلها بحث خاص مرفق. وكذلك مسألة وراثة الخطية الأصلية أى الخطية الجدية فلها أيضاً بحث مرفق.

ونود أن نشير إلى أن الراهب يوثيل المقارى لم يمكنه إنكار التقليد الكنسى القديم الوارد فى تعاليم البابا القديس ديونسيوس رئيس أساقفة الإسكندرية الثالث عشر الذى تولى البطريركية عام ٢٤٨م أى منتصف القرن الثالث الميلادى على صفحة ٥٥، ٥٦:

"فيما يتعلق بالنساء فى طمثنهن، إذا كان من اللائق دخولهن هيكل الله وهن فى هذه الحالة، أعتقد أن مجرد طرح السؤال أمر غير مجد، لأن فى رأيي، ولا حتى هن أنفسهن، كونهن مؤمنات تقيات، يجرؤن وهن فى هذه الحالة أن يقترين من المائدة المقدسة ولا أن يلمسن جسد المسيح ودمه، لأن حتى المرأة التى كانت تنزف دماً منذ إثنى عشر سنة، لم تكن لتلمس المسيح ذاته بل لمست مجرد هذب ثوبه لتشفى. ليس هناك إعتراض على أن يصلى المرء بغض النظر عن حالته، ولا على أن يتذكر المرء الرب فى أى وقت وفى أى حالة مهما كانت ولا على إلتماس العون، لكن إذا كان المرء ليس نظيفاً تماماً جسداً وروحاً فإنه يمنع من المجئ إلى قدس الأقداس (قانون # ٢)."<sup>١</sup>

إن القديس ديونسيوس قد أشار إلى السبب وهو **عدم النظافة الجسدية** بينما يدعى الراهب يوثيل المقارى فى كتابه صفحة ٥٦ أن هذا القديس لم يقدم أى تفسير لمنع المرأة الحائض من تناول.

عموماً نقول أن الراهب يوثيل المقارى قد أساء استخدام كلام القديس أثناسيوس فى غير موضعه، كما أنه لم يكن صادقاً فى تعليقه على كلام البابا القديس ديونسيوس ونصحته بمراجعة نفسه فى كل ما ينشره خاصة فى ضوء قرار المجمع المقدس فى جلسته بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠٠٧م ضد كتاب "الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور" تأليف أنتونى كونياريس، بالإعلان عن ما صدر فى هذا الكتاب من إنحرافات خطيرة (بدعة تأليه الإنسان)، وأيضاً توصية لجنة الإيمان والتعليم والتشريع بمنع توزيع

<sup>١</sup> D. Cummings (Trans). The Rudder of the Orthodox Catholic Church. Chicago, Illinors: the Orthodox Christian Educational Society, 1957. P. 718.

عن كتاب "المرأة والتناول، ترجمة وإعداد الراهب يوثيل المقارى، دير القديس أنبا مقاريوس ٢٠١٦، صفحة ٥٥، ٥٦.

الكتاب وبقية كتب المؤلف التي كان قد سبق أن صدر منها ثلاثة كتب مترجمة إلى اللغة العربية لنفس المترجم الراهب يوثيل المقارى.

إعداد

**بيشوى**

٢٥ مايو ٢٠١٦م

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى  
ورئيس دير القديسة دميانة بالبرارى  
ورئيس قسم علم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية